المختصر في كتاب الاسبوع رقم 214

أفكارٌ لأزمنة الحربِ والموتِ

تأليف: دكتور سيغموند فرويد

ترجمة: د. سمير كرم

تلخيص: أ. م. د. سند محمد حيدر

أستاذ علم النفس الطبي المساعد. قسم العلوم السلوكية/ كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن- اليمن.

تحرير: أ. د. معن عبدالباري قاسم صالح

أستاذ علم النفس السريري (العيادي) قسم الطب النفسي/ كلية الطب/ جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقا).

Maanslaeh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية(النفسية)في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية. ونظرا لتزامن تاريخ 23 من شهر سبتمبر مع لذكرى (85) لوفاة العالم والطبيب النفساني الشهير سيجموند فرويد ن فسوف نفسح الحيز هنا لعرض بعض من اعماله في هذه الملخصات.

نبذة مختصرة عن المؤلف:

سيغموند فرويد (1856- 1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلًا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

سيغموند فرويد (1856- 1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث

نبذة مختصرة عن المترجم:

د. سمير كرم- كاتب سياسي مصري- له العديد من الترجمات عبر المرصد العربي للترجمة- أحد أبرز المبادرات الثقافية على المستوى الإقليمي والتي تقودها المملكة العربية السعودية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة.

صدرت الطبعة الأولى- كانون الاول (ديسمبر) 1977، الطبعة الثانية- حزيران (يونيو) 1981 من دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت، عدد صفحات الكتاب 124 صفحة. أحتوى الكتاب في متنه على الفصول التالية:

مقدمة الترجمة العربية

اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل

1. أفكار لأزمنة الحرب والموت- 1915.
2. لماذا الحرب؟
3. التحليل النفسي وأعصبة الحرب.
4. الحداد والسوداوية.
5. اكتساب السيطرة على النار.
6. انقسام الأنا في العملية الدفاعية.
7. المشكلة الاقتصادية في الماسوكية.

مقدمة الترجمة العربية ص 5- 7

إن التحليل النفسي نظرية حية، بصرف النظر عن مدى موضوعيتها أو صدقها، بصرف النظر عن مدى علميتها. فهي -وإن كانت حية فعلا- لا تتعدى كونها نظرية يصدق عليها ما يصدق على النظريات الأخرى التي لا ترقى إلى مستوى "القانون العلمي" ولا إلى مستوى "فلسفة العلم". وأحد مصادر حيوية نظرية التحليل النفسي إنها من نوع النظريات الشمولية، أو إذا استخدمنا الاصطلاح الأرسطي فهي نظرية "مفتاح" استطاعت أن تلج أبوابا كثيرة فهي لم تلج فقط أبواب الأحلام والغرائز والأمراض النفسية والانحرافات والتعقيدات... الخ، إنما ولجت أيضا أبواب الحضارة والدين والفن والاجتماع والتطور... وحتى الميتافيزيقا. ويشير المترجم، أن الكتاب الذي نقدمه للقارئ العربي لم يصدر بصورته هذه ربما في أي من اللغات الأخرى التي ترجمت إليها مؤلفات فرويد. إنما هو يجمع عددا من الأبحاث والمقالات التي كتبها فرويد على مدى السنوات من 1915 إلى 1938، وهي أنضج فترات فرويد المفكر النظري، وفيها اتجهت ابحاثه واهتماماته وجهة أوسع من المدلول المباشر لاصطلاح "التحليل النفسي".. لم يجمع هذه الأبحاث كتاب أو مجلد واحد، وإنما هي منتشرة بين تضاعيف المجلدات الخمسة الشهيرة التي تضم -باللغة الإنكليزية- "الأبحاث المجمعة" Collected Papers والتي نشرها بعد وفاة فرويد تلميذه ومؤرخ سيرته ارنست جونز وترجم هذه الأبحاث من الألمانية جيمس ستراتشي، تحت اشراف "معهد التحليل النفسي" في لندن.

والخيط الذي يربط الأبحاث السبعة التي جمعناها في هذا الكتاب يدل عليه العنوان الذي اختاره فرويد نفسه لأكبر هذه الأبحاث "أفكار لأزمنة الحرب والموت". ولست أدعي -كمسئول عن انتقاء هذه الأبحاث بالذات- إنها جامعة مانعة- بلغة المناطقة- فكثير غيرها من أبحاث فرويد ومقالاته يتناول من قريب ومن بعيد موضوعات الحرب والموت وما بينهما ومأساة الصراع الإنساني لامتلاك القوة أو لتجاوز الضعف.. والجذور البيولوجية والنفسية لهذه الظواهر الاجتماعية والحضارية. بعض هذه الأبحاث يحمل طابع النظرية الجنسية الفرويدية في معناها الضيق- السيء السمعة لدى الكثيرين- وبعضها يكسر هذا الطوق إلى نظرة إلى العالم World Outlook أرحب، ذات طابع اجتماعي. بعضها ينغلق على العوامل البيولوجية، وبعضها ينفتح على العوامل الوظيفية والبنيانية. بعضها محدود بفكرة المرض النفسي، وبعضها يتسع لمعنى الأسطورة ودلالتها.

1. أفكار لأزمنة الحرب والموت- 1915 ص 8- 42

(نُشر هذا البحث لأول مرة في أوائل عام 1915 في مجلة "ايماجو"، وكان ذلك بعد وقت قصير من بداية الحرب العالمية الأولى- المترجم).

أولا: الحرب تحررنا من الوهم

النفسي

كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلًا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية

د. سمير كرم- كاتب سياسي مصري- له العديد من الترجمات عبر المرصد العربي للترجمة- أحد أبرز المبادرات الثقافية على المستوى الإقليمي والتي تقودها المملكة العربية السعودية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة

إن التحليل النفسي نظرية حية، بصرف النظر عن مدى موضوعيتها أو صدقها، بصرف النظر عن مدى علميتها. فهي -وإن كانت حية فعلا- لا تتعدى كونها نظرية يصدق عليها ما يصدق على النظريات الأخرى التي لا ترقى إلى مستوى "القانون العلمي" ولا إلى مستوى "فلسفة العلم

أحد مصادر حيوية نظرية التحليل النفسي إنها من نوع

أشار فرويد، أنه عندما يتحدث عن التحرر من الوهم، فإن كل واحد يعرف ما أعنيه. ولا حاجة بالمرة لأن يكون ذا نزعة عاطفية؛ ويمكن للمرء أن يدرك الضرورة البيولوجية والنفسية للمعاناة في اقتصاديات الحياة الإنسانية، وان يندد- مع ذلك- بالحرب، في وسائلها وفي أهدافها على السواء، وأن يتطلع قدما بإخلاص نحو توقف جميع الحروب. حقا، لقد قلنا لأنفسنا أن الحروب لا يمكن أن تتوقف ما دامت قيمة الحياة الفردية تحسب بطرق على مثل هذه الدرجة من التباين، وما دامت العداوات التي تقسم بينهم تمثل قوى غريزية في العقل على مثل هذه الدرجة من القوة. ولقد كنا مستعدين لان نكتشف أن الحروب بين الشعوب البدائية والشعوب المتحضرة، بين تلك الاجناس التي يفصل بينها خط لوني؛ ليس هذا فحسب بل الحروب بين الجنسيات غير المتقدمة في أوروبا أو بين أولئك الذين انقرضت حضارتهم (ثقافتهم)- إن مثل هذه الحروب ستشغل البشرية لفترة طويلة. ولكننا سمحنا لأنفسنا بأن تحدونا آمال أخرى. كنا نتوقع من الدول العظمى الحاكمة بين الأمم البيضاء، التي على عاتقها وقعت قيامة الأجناس البشرية، والتي عرف عنها أنها رعت مصالح على نطاق العالم، والتي يعود إلى قدراتها الإبداعية فضل منجزاتنا التقنية في اتجاه السيطرة على الطبيعة، وكذلك مكتسبات العقل الفنية والعلمية- شعوب كهذه كنا نتوقع منها أن تنجح في اكتشاف طريق آخر لتسوية اختلافاتها وصراعات مصالحها.

إذن فالحرب التي رفضنا أن نصدقها قد اندلعت وجلبت معها التحرر من الوهم، وهي ليست فقط أكثر هدرا للدماء وأشد تدميرا من أية حرب ماضية، بسبب الكمال المتزايد على نحو هائل لأسلحة الهجوم والدفاع؛ ولكنها على الأقل على الدرجة نفسها من القسوة والمرارة والعناد مثل أي حرب سبقتها. انها تستخف بكل تلك القيود التي تعرف والعناد مثل أي حرب سبقتها. انها تستخف بكل تلك القيود التي تعرف باسم القانون الدولي، والتي ألتزمت الدول بأن تراعيها في زمن السلم؛ وهي تتجاهل حقوق الجرحى والهيئة الطبية، وتتجاهل التمييز بين القطاعات المدنية والعسكرية من السكان، وحقوق الملكية الخاصة. إنها تدوس تحت أقدامها في غضب أعمى كل ما يصادفها في طريقها، كما لو أنه لن يكون مستقبل ولا نوايا طيبة بين البشر بعد انتهائها. إنها تخرق كل روابط الزمالة بين الشعوب المتصارعة، وتهدد بأن تخلف إرثا من المرارة من شأنه أن يجعل من المستحيل- لزمن طويل آت- أي تجديد لمثل هذه الروابط. نحن نعيش على أمل أن القرار المحايد للتاريخ سيقيم الدليل على أن هذه الأمة على وجه التحديد- هذه الأمة التي بلغتها نكتب الآن- هذه الأمة التي يحارب أعزاءنا من أجل انتصارها- كانت هي الأقل تعديا على قوانين الحضارة- ولكن، في زمن كهذا، من ذا الذي سيجرؤ على أن يقدم نفسه على أنه القاضي في قضيته الخاصة؟ إن الأمم تمثلها- إلى حد ما- الدول التي كونتها هذه الأمم؛ وهذه الدول تمثلها الحكومات التي تديرها، ولدى الفرد في أي أمة معينة في هذه الحرب فرصة رهيبة لإقناع نفسه بما يمكن أن يصدمه زمن السلم- بأن الدولة تحرم على الفرد ممارسة الظلم، لا لأنها تريد احتكاره، مثلما تحتكر الملح والتبغ. وتسمح الدولة المحاربة لنفسها بممارسة كل ظلم، وكل فعل عنف من شأنه أن يلحق العار بالإنسان الفرد. إنها لا تمارس فحسب الحيل الخداعية المقبولة، وإنما تمارس أيضا الكذب والخداع المتعمد ضد العدو؛ وهذا- أيضا- تمارسه بدرجة يبدو أنها تتجاوز استخدام الحروب السابقة. ويتساءل فرويد، هل لهذا الإنسان العالمي المتحضر، الذي تحدثت عنه، أن يقف مكتوف الأيدي في عالم يزداد غربة بالنسبة إليه- ميراثه الشامل قد تحلل، وممتلكاته المشتركة قد تحولت إلى خرائب، وأبناء وطنه قد تورطوا وانحط قدرهم؟

لابد- مع ذلك- من أن تقال أشياء معينة في نقد تحرره من الوهم. وعلى وجه التحديد فإنه لا مبرر لهذا التحرر من الوهم، لأنه يقوم على تدمير- وهم! ونحن نرحب بالأوهام لأنها تنقذنا من الكمد العاطفي، وتمكننا بدلا من ذلك من أن ننغمس في المباهج. علينا إذن ألا نشكو إذا تعارضت- بين حين وآخر- مع جانب من الواقع، وارتطمت به وتحطمت على صخرته. وهكذا فإن تحولات الغرائز التي تقوم عليها

النظريات الشمولية، أو إذا استخدمنا الاصطلاح الأرسطي فهي نظرية "مفتاح" استطاعت أن تلج أبوابا كثيرة

هي لم تلج فقط أبواب الأحلام والغرائز والأمراض النفسية والانحرافات والتعقيدات... الخ، إنما ولجت أيضا أبواب الحضارة والدين والفن والاجتماع والتطور... وحتى الميتافيزيقا

أن الكتاب الذي نقدمه للقارئ العربي لم يصدر بصورته هذه ربما في أي من اللغات الأخرى التي ترجمت إليها مؤلفات فرويد. إنما هو يجمع عددا من الأبحاث والمقالات التي كتبها فرويد على مدى السنوات من 1915 إلى 1938، وهي أنضج فترات فرويد المفكر النظري، وفيها اتجهت ابحاثه واهتماماته وجهة أوسع من المدلول المباشر لاصطلاح "التحليل النفسي"

أشار فرويد، أنه عندما يتحدث عن التحرر من الوهم، فإن كل واحد يعرف ما أعنيه. ولا حاجة بالمرة لأن يكون ذا نزعة عاطفية؛ ويمكن للمرء أن يدرك الضرورة البيولوجية والنفسية للمعاناة في اقتصاديات الحياة الإنسانية،

القابلية للتكيف الثقافي يمكن أيضا أن تقضي عليها– دوما أو مؤقتا– خبرات الحياة. ومما لا شك فيه أن تأثيرات الحرب هي بين القوى التي يمكن أن تحدث مثل هذا النكوص؛ ومن ثم فإنه لا حاجة بنا إلى إنكار القابلية للتكيف الثقافي على كل من يبدون في الوقت الحاضر سلوكا غير متحضر، ويمكننا إن نتوقع أن يستعيدوا في أزمنة السلم تهذيب غرائزهم.

ثانيا: موقفنا إزاء الموت

صرح فرويد: أن العامل الثاني الذي أعزو إليه شعورنا الراهن بالغربة في هذا العالم الذي كان يوما جميلا وملائما هو الاضطراب الذي وقع في موقفنا إزاء الموت، وهو موقف كنا في السابق نتشبث به بكل قوة. كان هذا الموقف أبعد ما يكون عن الاستقامة. فقد كنا –بالطبع– مستعدين لأن نعتقد أن الموت هو النتيجة الضرورية للحياة، وأن كل فرد يدين للطبيعة بدينٍ وعليه أن يتوقع سداد الفاتورة– وباختصار أن الموت الطبيعي، لا يمكن انكاره، ولا يمكن تفاديه. ومع ذلك فإننا –في الواقع– كنا معتادين على أن نسلك كما لو كان الأمر خلافا لذلك. فكنا نبدي ميلا لا يمكن أن نخطئ في ادراكه لأن نركن الموت "على الرف"، وأن نزيله من الحياة. لقد حاولنا أن نخرسه؛ بل إننا في الحقيقة نردد القول عن "التفكير في شيء كما نفكر في الموت". إننا نتخذ إزاء الشخص الميت نفسه موقفا خاصا، شيئا كالإعجاب بشخص أدى مهمة بالغة الصعوبة. ونتوقف عن انتقاده، ونتغافل عن الأفعال الظالمة التي يحتمل أن يكون قد أرتكبها، ونصدر الوصية: اذكروا محاسن موتاكم، ونعتبر أن من الملائم ألا نقدم في الخطبة الجنائزية وعلى شاهد القبر إلا ما هو أكثر ملاءمة لذكراه.

ونتيجة حتمية لهذا كله أنه يتعين علينا أن نبحث في عالم الرواية، في عالم الأدب بشكل عام، وعالم المسرح، عن تعويض عن افقار الحياة. فهناك لا نزال نجد أناسا يعرفون كيف يموتون، بل أنهم في الحقيقة قادرون على قتل آخر. وهناك فقط يمكننا أن نستمتع بالظرف الذي يجعل في امكاننا أن نروّض أنفسنا على الموت– أي أننا، خلف كل تقلبات الحياة، نحتفظ بوجودنا دون أن يمسه شيء. ذلك أنه من المحزن للغاية أن يكون الأمر في الحياة كما في لعبة الشطرنج، حيث يمكن أن تؤدي حركة خاطئة واحدة إلى خسارتنا المباراة، ولكن مع اختلاف هو أنه لا يمكننا أن ندخل مباراة ثانية في الحياة، فلا مباراة إعادة. ومن الواضح أن من شأن الحرب أن تجتاح هذه المعالجة التقليدية للموت. فلن نعود ننكر الموت؛ فنحن مضطرون لأن نؤمن به. لإن الناس يموتون حقا، ولم يعودوا يموتون واحدا بعد آخر، وإنما يموت الكثيرون منهم في وقت واحد، وغالبا ما يموت عشرة آلاف في يوم واحد. كذلك لم يعد الموت موتا عرضيا. ومن المؤكد أنه لا يزال يبدو مسألة صدفة إذا كانت رصاصة معينة تصيب هذا الرجل أو ذاك؛ ولكن الذي يبقى على قيد الحياة يمكن بسهولة أن يصاب برصاصة أخرى، ويضع التراكم نهاية للانطباع بأن الموت عرضي.

ومن هنا فإن تاريخ الإنسانية البدائية مفعم بالجريمة. وحتى اليوم فإن تاريخ العالم الذي يتعلمه أطفالنا في المدرسة هو في الأساس سلسلة من الجرائم ضد الجنس البشري. أما الشعور الغامض بالذنب الذي كان شائعا لدى الإنسان منذ أزمنة ما قبل التاريخ، والذي تكشف في ديانات كثيرة في عقيدة الخطيئة الأولى، فربما يكون نتيجة ذنب الدم الذي اقترفه الإنسان البدائي. ولقد حاول فرويد في كتاب "الطوطم والتابو" (1913) – معتمدا على مفاتيح أمدنا بها و. روبرتسون سميث، وتكنسون وتشارلز دارون– إن أحدس طبيعة هذا الذنب البدائي، واعتقد أنه حتى العقيدة المسيحية المعاصرة تمكننا من استنباطها. فإذا كان "ابن الرب" قد اضطر للتضحية بحياته لكي يخلص البشرية من الخطيئة الأولى، اذن– وبحكم قانون القصاص، بحكم قاعدة العين بالعين– فلابد أن هذه الخطيئة كانت قتلا، كانت جريمة قتل. ولا شيء غير هذا يمكن أن يستوجب التضحية بحياته في الكفارة. وإذا كانت الخطيئة الأولى عدوانا على الرب الأب، فإن الجريمة الأولى للبشرية لابد كانت جريمة قتل أب، قتل الأب للرعيل البشري البدائي، الذي تحولت

وان يندد– مع ذلك– بالحرب

إذن فالحرب التي رفضنا أن نصدقها قد اندلعت وجلبت معها التحرر من الوهم، وهي ليست فقط أكثر هدرا للدماء وأشد تدميرا من أية حرب ماضية، بسبب الكمال المتزايد على نحو هائل لأسلحة الهجوم والدفاع؛ ولكنها على الأقل على الدرجة نفسها من القسوة والمرارة والعناد مثل أي حرب سبقتها

انها تستخف بكل تلك القيود التي تعرف باسم القانون الدولي، والتي ألتزمت الدول بأن تراعيها في زمن السلم؛ وهي تتجاهل حقوق الجرحى والهيئة الطبية، وتتجاهل التمييز بين القطاعات المدنية والعسكرية من السكان، وحقوق الملكية الخاصة

إنها تدوس تحت أقدامها في غضب أعمى كل ما يصادفها في طريقها، كما لو أنه لن يكون مستقبل ولا نوايا طيبة بين البشر بعد انتهائها

إن الأمم تمثلها– إلى حد ما– الدول التي كونتها هذه الأمم؛ وهذه الدول تمثلها الحكومات

صورته في الذاكرة بعد ذلك إلى رب.

لقد أعلن الفلاسفة إن اللغز العقلي الذي تمثل للإنسان البدائي في صورة الموت كان هو الذي اجبره على التأمل، وانه بهذا أصبح نقطة الانطلاق لكل تأمل. وأعتقد أن الفلاسفة في هذا يفكرون بطريقة مفرطة في التفلسف، ولا يعطون اعتبارا كافيا للدوافع الأولية المؤثرة. ولهذا فإني أسمح لنفسي بأن أحد من هذا التأكيد وأصححه: لقد كان الجسد المصروع لعدو الإنسان البدائي هو الذي يمثل انتصاره، بلا حاجة إلى أن يجهد عقله بالتفكير في لغز الحياة والموت، فليس اللغز العقلي، وليس كل موت، وإنما تصارع المشاعر إزاء موت الأحباء، الذين هم رغم هذا أشخاص غرباء ومكروهون، هو ما أطلق روح البحث لدى الإنسان. فلم يعد باستطاعة الإنسان أن يبقي الموت على مسافة منه، لأنه ذاق منه في حزنه على الموتى؛ ولكنه– رغم هذا– لم يرض تماما بالتسليم به، لأنه لا يستطيع أن يتصور نفسه ميتا. ومن هنا فقد ابتدع حلا وسطا، سلم بحقيقة الموت، حتى موته هو نفسه، ولكنه جرده من معنى الفناء، الذي لم يكن لديه دافع للاعتراض عليه حيث كان الأمر يتعلق بموت عدوه. وخلال تأمله لجثمان من يحبه اخترع الاشباح، وكان شعوره بالذنب إزاء الرضى الممزوج بالحزن هو الذي حوّل هذه الأرواح الحديثة الولادة إلى جنيات شريرة مفزعة. وقد أوحت إليه التغييرات التي يحدثها الموت بتقسيم الفرد إلى جسد وروح– وقبل كل شيء إلى أرواح عديدة. وبهذه الطريقة فإن سلسلة أفكاره سارت في خط متواز مع عملية التحلل التي تبدأ مع الموت. وأصبح تذكّر الميت لفترة طويلة الأساس لافتراض أنماط أخرى للوجود، وأعطاه تصور الحياة التي تستمر بعد الموت الظاهري.

وينشأ عندئذ السؤال: ألسنا نحن الذين ينبغي أن نستسلم، أن نتكيف معهم؟ ألسنا نحن الذين ينبغي أن نعترف بأننا في موقفنا المتمدين إزاء الموت نعيش مرة أخرى –نفسيا– متجاوزين وسائلنا، وعلينا أن نصلح وأن نعطي للحقيقة ما لها؟ ألا يكون من الأفضل أن نعطي الموت المكانة– في الواقع وفي أفكارنا– التي تنتمي إليه بصورة ملائمة، وأن نسلم بقدر أكبر قليلا من البروز للموقف اللاشعوري إزاء الموت، الذي كنا نقمعه في الماضي بكل عناية؟ إن هذا لا يكاد يبدو إنجازا أكبر حقا، وإنما يبدو خطوة للخلف في أكثر من اتجاه واحد، هو نكوص regression؛ ولكن له فضل كونه يأخذ في الحسبان على نحو أكبر الواقع الحقيقي للأمور، ويجعل الحياة مرة أخرى أكثر احتمالا لنا. ويبقى احتمال الحياة– بعد كل شيء– الواجب الأول لكل الكائنات الحية. أما الوهم فلا يمكن أن تكون له قيمة إذا جعل احتمال الحياة أشد صعوبة علينا. إننا نتذكر المثل القديم: إذا رغبت في السلام فأستعد للحرب. وربما حان الوقت لأن نعيد صياغته هكذا: إذا أردت احتمال الحياة، فلتكن مستعدا للموت.

التي تديرها، ولدى الفرد في أي أمة معينة في هذه الحرب فرصة رهيبة لإقناع نفسه بما يمكن أن يصدمه زمن السلم– بأن الدولة تحرم على الفرد ممارسة الظلم، لا لأنها تريد احتكاره، مثلما تحتكر الملح والتبغ

تسمح الدولة المحاربة لنفسها بممارسة كل ظلم، وكل فعل عنف من شأنه أن يلحق العار بالإنسان الفرد. إنها لا تمارس فحسب الحيل الخداعية المقبولة، وإنما تمارس أيضا الكذب والخداع المتعمد ضد العدو؛ وهذا– أيضا– تمارسه بدرجة يبدو أنها تتجاوز استخدام الحروب السابقة

صرح فرويد: أن العامل الثاني الذي أعزو إليه شعورنا الراهن بالغربة في هذا العالم الذي كان يوما جميلا وملائما هو الاضطراب الذي وقع في موقفنا إزاء الموت، وهو موقف كنا في السابق نتشبث به بكل قوة.

كان هذا الموقف أبعد ما يكون عن الاستقامة. فقد كنا –بالطبع– مستعدين لأن نعتقد أن الموت هو النتيجة الضرورية للحياة، وأن كل فرد يدين للطبيعة بدينٍ وعليه أن يتوقع

2. لماذا الحرب؟ ص 43- 59

يشير فرويد، أن من اللحظة التي أدخلت فيها الأسلحة بدأ التفوق العقلي فعلا يحل محل القوة العضلية الغاشمة؛ ولكن الغرض النهائي من القتال بقي كما هو– كان لابد من اجبار طرف أو آخر على التخلي عن طلبه أو عن اعتراضه بفعل الدمار الذي يلحق به وبفعل شل قوته. وكان هذا الغرض يتحقق بالكامل إذا أباد عنف المنتصر خصمه بصفة نهائية، أي بعبارة أخرى قتله. وكان لهذا ميزتان: انه لا يستطيع أن يجدد معارضته، وان مصيره يردع الآخرين عن أن يحذو حذوه. وقد أمكن كسر العنف بالاتحاد، وأصبحت قوة أولئك الذين اتحدوا هي التي تمثل القانون على النقيض من عنف الفرد الواحد. وهكذا نرى أن الحق هو قوة جماعة. ولكنه لا يزال عنفا مستعدا لأن يوجه ضد أي فرد يقاومه؛ وهو يعمل بالأساليب نفسها ويسعى إلى الأغراض عينها. إن تاريخ الجنس البشري تكشف سلسلة لا نهاية لها من الصراعات بين جماعة وأخرى أو جماعات أخرى، بين وحدات أكبر وأصغر– بين مدن وأقاليم وأجناس وأمم وإمبراطوريات– كانت تسوى دائما بقوة السلاح. والحروب من هذا النوع تنتهي إما للأضرار بأحد

الأطراف أو إلى الاسقاط التام له وغزوه. ومن المستحيل اصدار أي حكم شامل على حروب الغزو. فبعضها– مثل الحروب التي شنها المغول والأتراك– لم تجلب إلا الشر. وبعضها– على النقيض من ذلك– أسهم في تحويل العنف إلى قانون عن طريق إقامة وحدات أكبر وجعل استخدام العنف داخلها مستحيلا، وأدى نظام جديد من القوانين فيها إلى حل الصراعات. بهذه الطريقة أعطت غزوات الرومان للبلدان المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط السلام الروماني الذي لا يقدر بثمن، وخلقت شهوة الملوك الفرنسيين لمد نطاق ممالكهم إلى فرنسا متحدة ومزدهرة بطريقة سلمية.

إن الحروب ستُمنع بالتأكيد فقط إذا اتحدت الإنسانية في إقامة سلطة مركزية يسلم إليها حق إصدار الحكم على كل الصراعات بين المصالح. وينطوي هذا على مطلبين منفصلين بشكل واضح: خلق سلطة عليا وتزويدها بالقوة الضرورية. وأي من هذين دون الآخر يكون عديم القيمة. وعصبة الأمم مصممة كسلطة من هذا النوع، ولكن الشرط الثاني لم يتحقق: فعصبة الأمم لا تملك سلطة خاصة بها وإنما تستطيع فحسب اكتسابها إذا كان أعضاء الاتحاد الجديد، الدول المنفصلة، مستعدين لتسليمها. وفي اللحظة الراهنة فإنه لا يبدو إلا احتمال ضئيل للغاية بهذا. إن الشيوعيين الروس– بدورهم– يأملون أن يتمكنوا من جعل العدوانية البشرية تختفي عن طريق ضمان اشباع كل الحاجات المادية وإقامة مساواة في النواحي الأخرى بين أعضاء الجماعة. وهذا– في رأيي– وهم. فهم أنفسهم اليوم مسلحون بأدق درجات الانتباه، وليست أقل الوسائل التي يحافظون بها على وحدة مؤيديهم أهمية الكراهية لكل من هو خارج حدودهم. وعلي أي حال فإنه لا تفكير في التخلص نهائيا من الدوافع العدوانية البشرية؛ إنما يكفي تحويلها إلى حد لا تحتاج معه لأن تعبر عن نفسها بالحرب.

إن نظريتنا الأسطورية في الغرائز تجعل من السهل علينا أن نجد صيغة لوسائل غير مباشرة لمنع الحرب. فإذا كان الاستعداد لخوض حرب أثر من آثار الغريزة التدميرية، فإن أوضح خطة تكون بإدخال الحب (ايروس)– أي نقيضها– ليعمل ضدها. وأي شيء يشجع نمو الروابط العاطفية بين البشر لابد أن يفعل فعله ضد الحرب. ويمكن أن تكون هذه الروابط من نوعين. فهي يمكن– في المحل الأول– أن تكون علاقات مماثلة لتلك التي تنشأ نحو موضوع محبوب، ودون أن يكون لذلك هدف جنسي. ولا حاجة بالتحليل النفسي لإن يخجل من الكلام عن الحب في هذا الصدد، لإن الدين نفسه يستخدم الكلمات نفسها: "**أحبوا جيرانكم حبكم لأنفسكم**". ومع ذلك فإن هذا أسهل أن يقال من أن يفعل. أما النوع الثاني من الرابطة العاطفية فهو بواسطة التماثل. فإن أي شيء يفضي بالناس إلى المشاركة في مصالح هامة ينتج هذه المشاركة الشعورية، هذه التماثلات. وبنيان المجتمع الإنساني يقوم إلى حد كبير على أساسها. إن الإنسانية لعصور لا حصر لها تمر عبر عملية ارتقاء للثقافة (أعرف أن بعض الناس يفضل استخدام اصطلاح "الحضارة"). ونحن ندين لهذه العملية بأفضل ما أصبحنا عليه، كما ندين لها بجانب كبير مما تعانيه. وعلى الرغم من أن أسبابها وبداياتها غامضة ونتيجتها غير مؤكدة، فإن بعض سماتها المميزة سهلة على الادراك. وهي ربما تفضي إلى انقراض الجنس البشري، ذلك أنها تفسد الوظيفة الجنسية بأكثر من طريقة؛ فالأجناس غير المثقفة والشرائح المتخلفة من السكان يتكاثرون فعلا بسرعة تفوق تكاثر الأجناس والشرائح ذات الثقافة العالية. والآن فإن الحرب في أشد تعارض مع الموقف النفسي الذي تفرضه علينا العملية الثقافية، ولهذا السبب فإننا مضطرون للتمرد عليها؛ فنحن– ببساطة– لا نستطيع بعد أن نحتملها. وليس هذا مجرد رفض فكري أو انفعالي؛ انما نحن المسالمون نملك رفضا أساسيا للحرب، حساسية مضخمة، إذا جاز التعبير، إلى أقصى درجة. ويبدو– حقا– كما لو أن المستويات الجمالية الأدنى في الحرب تلعب في تمردنا على الحرب دورا أصغر كثيرا من الدور الذي تلعبه فظاعاتها. وكم من الوقت سيتعين علينا أن ننتظر قبل أن يصبح باقي الإنسانية مسالمين أيضا؟ لا جواب. ولكنه قد لا يكون من قبيل التفكير الطوباوي أن نأمل أن يؤدي هذان العاملان– الموقف الثقافي والفزع المبرر من

سداد الفاتورة– وباختصار أن الموت الطبيعي، لا يمكن انكاره، ولا يمكن تفاديه

من المحزن للغاية أن يكون الأمر في الحياة كما في لعبة الشطرنج، حيث يمكن أن تؤدي حركة خاطئة واحدة إلى خسارتنا المباراة، ولكن مع اختلاف هو أنه لا يمكننا أن ندخل مباراة ثانية في الحياة، فلا مباراة إعادة

من شأن الحرب أن تجتاح هذه المعالجة التقليدية للموت. فلن نعود ننكر الموت؛ فنحن مضطرون لأن نؤمن به. لإن الناس يموتون حقا، ولم يعودوا يموتون واحدا بعد آخر، وإنما يموت الكثيرون منهم في وقت واحد، وغالبا ما يموت عشرة آلاف في يوم واحد

من هنا فإن تاريخ الإنسانية البدائية مفعم بالجريمة. وحتى اليوم فإن تاريخ العالم الذي يتعلمه أطفالنا في المدرسة هو في الأساس سلسلة من الجرائم ضد الجنس البشري

إذا كان "ابن الرب" قد اضطر للتضحية بحياته لكي يخلص البشرية من الخطيئة

عواقب حرب مستقبلية– في غضون زمن يمكن قياسه إلى وضع نهاية لشن الحروب. أما بأية دروب أو على أية خطوط جانبية سيتم هذا فذلك أمر لا قبل لنا بتخمينه. ولكن شيئا واحدا يمكننا أن نقوله: إن كل ما يدعم نمو الثقافة يفعل في الوقت نفسه ضد الحرب.

الأولى، إذن– ويحكم قانون القصاص، يحكم قاعدة العين بالعين– فلابد أن هذه الخطيئة كانت قتلا، كانت جريمة قتل. ولا شيء غير هذا يمكن أن يستوجب التضحية بحياته في الكفارة

3. التحليل النفسي وأعصبة الحرب ص 60- 65

(كتب فرويد هذا البحث عام 1919 ليكون مقدمة لكتاب اشترك فيه معه فيرنيزي وابراهام وسيميل وجونز من علماء التحليل النفسي الرواد بعنوان "التحليل النفسي وأعصبة الحرب". ونشر هذا البحث مستقلا ضمن مجموعة أبحاث فرويد الكاملة –المجلد الخامس، وعنه تمت الترجمة. –المترجم)

يقول فرويد هنا: إن الجزء الآخر من نظرية التحليل النفسي الذي لم تمسه دراسة أعصبة الحرب هو القائل بأن القوى الدافعة التي يعبر عنها في تشكيل الأعراض هي قوى جنسية، وأن الأعصبة تنشأ عن صراع بين الأنا والغرائز الجنسية التي ينكرها الأنا. وينبغي أن تفهم "الجنسية" هنا بالمعنى الموسع الذي يستخدم في التحليل النفسي والذي لا ينحصر في مفهوم "التناسلية" الضيق. والصراع هو بين الأنا المسالم القديم للجندي وأنا الجديد المحارب، وهو يصبح صراعا حادا بمجرد أن يدرك الأنا المسالم أي خطر يتعرض له بأن يفقد حياته بسبب اندفاع أناه الطفيلي الذي تشكل حديثا. بل يصح بالدرجة نفسها القول بأن الأنا القديم يحمي ذاته من خطر قاتل بالهرب إلى عُصاب صدمة، أو بأن يدافع عن نفسه ضد الأنا الجديد يرى أنه يهدد حياته. وهكذا يبدو أن الشرط المسبق لأعصبة الحرب، والتربة التي تزدهر فيها، هو جيش وطني (جيش مجندين)؛ فلا توجد إمكانية لأن تنشأ في جيش من الجنود المحترفين أو المرتزقة. ويضيف فرويد، أن أعصبة الصدمات وأعصبة الحرب، قد تعلن –بصوت أعلى مما يلزم– تأثيرات خطر قاتل، وقد تصمت أو تتكلم بنبرات خفيضة عن تأثيرات إحباط في الحب. ولكن الأعصبة التحولية التي تحدث في زمن السلم– من ناحية أخرى– لا توفر تشخيصا لسبب المرض بواسطة عامل الخطر القاتل، الذي يلعب– في الفئة الأولى من الأعصبة دورا هائلا للغاية. بل يسود الاعتقاد بأن الأعصبة التي تحدث في زمن السلم يقويها الانغماس والحياة الرغدة وانعدام النشاط– الأمر الذي يمكن أن يشكل نقيضا مثيرا للاهتمام لظروف العيش التي في ظلها تظهر أعصبة الحرب.

إذا كانت الخطيئة الأولى عدوانا على الرب الأب، فإن الجريمة الأولى للبشرية لابد كانت جريمة قتل أب، قتل الأب للرعيل البشري البدائي، الذي تحولت صورته في الذاكرة بعد ذلك إلى رب.

إن الأنا– في أعصبة الصدمات وأعصبة الحرب– يدافع عن ذاته ضد خطر يتهددها من الخارج أو يتجسد في شكل يتخذه الأنا نفسه. أما في الأعصبة التحولية التي تحدث في زمن السلم فإن العدو الذي يدافع الأنا عن ذاته ضده هو في الحقيقة الليبيدو، الذي تبدو مطالبه للأنا خطرا. وفي كلتا الحالتين يكون الأنا خائفا من أن يدمر– في الحالة الأخيرة بواسطة الليبيدو وفي الحالة الأولى بواسطة عنف خارجي.

ألا يكون من الأفضل أن نعطي الموت المكانة– في الواقع وفي أفكارنا– التي تنتمي إليه بصورة ملائمة، وأن نسلم بقدر أكبر قليلا من البروز للموقف اللاشعوري إزاء الموت، الذي كنا نقمعه في الماضي بكل عناية؟

4. الحداد والسوداوية ص 66- 87

(نشر هذا البحث في المجلد الرابع من كتابات فرويد المجمعة الصادرة في خمس مجلدات باللغة الإنجليزية عام 1959– المترجم).

يفيد فرويد هنا: الآن وقد ثبت أن للأحلام فائدة لنا بوصفها النماذج السوية للاضطرابات العقلية النرجسية، فإننا نقترح أن نحاول أن نعرف ما إذا كانت مقارنتهما بانفعال الحزن السوي، والتعبير الذي يجده في الحداد، لا يلقي بعض الضوء على طبيعة مرض السوداوية (الميلانخوليا) Melancholia. ومع ذلك فإنه يتعين علينا– هذه المرة– أن نقدم تحذيرا تمهيديا ضد المغالاة في النتيجة المتوقعة. فحتى في علم الطب العقلي الوصفي لا يزال تعريف مرض السوداوية غير مؤكد؛ إذ أنه يتخذ أشكالا إكلينيكية متعددة (بعضها يوحي بتأثيرات جسمية أكثر منها نفسية المنشأ) لا يبدو أنها تستدعي بالتأكيد ردها إلى شيء واحد. ويبدو إن ارتباطا بين السوداوية والحداد أمر تبرره الصورة العامة للحالتين. وبالإضافة إلى

إن هذا لا يكاد يبدو إنجازا أكبر حقا، وإنما يبدو خطوة للخلف في أكثر من اتجاه واحد، هو نكوص regression؛ ولكن له فضل كونه يأخذ في الحسبان على نحو أكبر الواقع الحقيقي للأمور، ويجعل الحياة مرة أخرى أكثر احتمالا لنا

هذا فإنه حيثما كان في الإمكان تمييز التأثيرات الخارجية في الحياة التي تحدث كلا منهما، فإن هذا السبب المثير يبرهن على أنه واحد في كليهما. فالحداد هو عادة رد الفعل إزاء فقد شخص محبوب، أو إزاء فقد شيء مجرد ما حل محل شخص، مثل الوطن أو الحرية أو مثل أعلى، وهكذا. والسوداوية – كنتيجة تنشأ عن التأثيرات نفسها– تظهر بدلا من حالة الحزن العميق لدى بعض الناس، الذين نشك بالتالي أن لديهم استعدادا مرضيا كئيبا. كذلك فإنه يجدر بالملاحظة أنه– على الرغم من أن الحزن العميق ينطوي على ابتعاد خطير عن الموقف السوي تجاه الحياة– لا يحدث لنا أبدا أن نعتبره حالة مرضية وأن نسلم المحزون إلى العلاج الطبي. إنما نحن نظل على يقين أنه بعد انقضاء فترة من الوقت سيتم التغلب عليها، ونعتبر أن أي تدخل فيها أمر غير مستحب بل حتى ضار.

إن السمات العقلية المميزة للسوداوية هي غم مصحوب بألم عميق، نبذ الاهتمام بالعالم الخارجي، فقد القدرة على الحب، كف كل نشاط، وانخفاض لمشاعر اعتبار الذات إلى درجة تجد مخرجا في الاكثار من لوم الذات ولعنها، وتبلغ هذه السمات ذروتها في توقع هذائي للعقاب، وتصبح هذه الصورة أقرب قليلا إلى الفهم عندما تعتبر– مع استثناء واحد– أن السمات نفسها توجد في الحزن. والاستثناء الوحيد هو أن هبوط تقدير الذات ينعدم في الحزن؛ وفيما عدا ذلك فإن السمات هي ذاتها. إذ يتضمن الحزن العميق– الذي يأتي كرد فعل لفقد شخص محبوب– على شعور الألم نفسه وفقد الاهتمام بالعالم الخارجي– طالما أنه لا يستعيد الشخص الميت– وفقد القدرة على اتخاذ موضوع جديد للحب، الأمر الذي يمكن أن يعني استبدال الشخص موضوع الحزن، والابتعاد نفسه عن كل جهد نشط لا يرتبط بأفكار عن الميت. ومن اليسير أن نرى أن هذا الكف Inhibition وهذا الانغلاق في الأنا هو التعبير عن تكريس كامل لحزنه، الأمر الذي لا يترك شيئا للأغراض أو الاهتمامات الأخرى. وفقط لأننا نعرف جيدا كيف نفسر هذا الموقف فإنه لا يبدو لنا مرضيا.

لقد وجدنا– في الحزن– أن حالة الكف لدى الأنا وفقدان الاهتمام ترجع بأكملها إلى فعل الحداد الذي يستغرق الفرد. كذلك فإن الخسارة المجهولة في السوداوية يمكن أيضا أن تؤدي إلى فعل داخلي من النوع نفسه، ومن ثم يمكن أن تكون مسئولة عن الكف السوداوي. إنما الكف لدى الشخص السوداوي هو وحده الذي يبدو محيرا لنا لأننا لا نستطيع أن نرى ما الذي يستغرقه إلى هذا الحد الكلي. إن السوداوي يبدي شيئا آخر لا يتوفر في الحزن– يبدي هبوطا غير عادي في تقديره لذاته، أي افقارا لأناه على نطاق واسع. في الحزن يصبح العالم فقيرا وخاويا؛ أما في السوداوية فإن الأنا نفسه هو الذي يصبح كذلك. فيقدم المريض أناه إلينا على أنه لا قيمة له، على أنه عاجز عن بذل أي جهد وعلى أنه وضيع أخلاقيا؛ وهو يلوم نفسه ويندم نفسه ويتوقع أن يُنبذ وأن يعاقب. وهو يحقّر ذاته أمام كل شخص ويرثي لحال أقربائه الذين يرتبطون بشخص لا قيمة له إلى هذا الحد. وهو لا يدرك ان أي تغيّر قد طرأ عليه، وإنما يمد نطاق فقده الذاتي ليشمل الماضي، ويعلن أنه لم يكن أفضل أبدا. هذه الصورة من التحقير الهذائي– وهي صورة أخلاقية في معظمها– تكتمل بالأرق ورفض الغذاء، ونبذ– ملحوظ للغاية من الناحية النفسية– لتلك الغريزة التي تجبر كل كائن حيا على التشبث بالحياة.

إن السوداوية قد سارت في مجراها الطبيعي. ولكن هناك حقيقة واحدة ينبغي أن تنحني أمامها توقعاتنا. فمن بين العوامل الشرطية الثلاثة في مرض السوداوية– (1) فقد الموضوع، (2) التناقض الوجداني، و(3) نكوص الليبيدو إلى الأنا– نجد العاملين الأولين أيضا في التأنيبيات القهرية التي تنشأ أثر وفاة أشخاص محبوبين. ففيهما يكون التناقض الوجداني الذي لا شك فيه هو الذي يحرك الصراع، وتظهر الملاحظة انه بعد أن يكون قد أتخذ مجراه الطبيعي لا يبقى شيء له طبيعة انتصار أو طبيعة حالة جنونية للعقل. وهكذا نتوجه نحو العامل الثالث على أنه العامل الوحيد الذي يمكن أن يكون له هذا الأثر. وكون تراكم الطاقة الانفعالية التي تكون "مقيدة" في البداية ثم تصبح– بعد انتهاء فعل السوداوية–

يشير فرويد، أن من اللحظة التي أدخلت فيها الأسلحة بدأ التفوق العقلي فعلا يحل محل القوة العضلية الغاشمة؛ ولكن الغرض النهائي من القتال بقي كما هو– كان لابد من اجبار طرف أو آخر على التخلي عن طلبه أو عن اعتراضه بفعل الدمار الذي يلحق به وبفعل شل قوته

قد أمكن كسر العنف بالاتحاد، وأصبحت قوة أولئك الذين اتحدوا هي التي تمثل القانون على النقيض من عنف الفرد الواحد

هكذا نرى أن الحق هو قوة جماعة. ولكنه لا يزال عنفا مستعدا لأن يوجه ضد أي فرد يقاومه؛ وهو يعمل بالأساليب نفسها ويسعى إلى الأغراض عينها

إن تاريخ الجنس البشري تكشف سلسلة لا نهاية لها من الصراعات بين جماعة وأخرى أو جماعات أخرى، بين وحدات أكبر وأصغر– بين مدن وأقاليم وأجناس وأمم وإمبراطوريات– كانت تسوى

حرة وتجعل الجنون أمر ممكن، ينبغي ربطه بنكوص الليبيدو إلى النرجسية. ولابد للصراع في الأنا– الذي يستعاض به في السوداوية عن الصراع الذي يحيط بالموضوع– أن يسلك كجرح مؤلم يستوعب مضاد للطاقة قوي بدرجة غير عادية. ومع ذلك فأنه من الأفضل هنا أن نتوقف ونؤجل المزيد من الأبحاث في الجنون حتى نكون قد اكتسبنا قدرا من الاستبصار بالشروط الاقتصادية، أولا للألم الجسمي، ثم للألم العقلي، الذي هو نظيره. ذلك أننا نعرف بالفعل أننا مضطرون– نظرا لاستقلال مشكلات العقل المعقدة– لإن نوقف كل بحث عند نقطة معينة إلى أن يحين وقت تأتي فيه لمساعدته نتائج محاولة أخرى تجري في محل آخر.

5. اكتساب السيطرة على النار ص 88- 96

(نشر فرويد هذا البحث لأول مرة في مجلة "ايماجو"– العدد 18 (1932) وقد ترجمناه إلى العربية عن المجلد الخامس من أبحاث فرويد المجمعة الصادر بالإنجليزية في نيويورك بإشراف جون ستراتشي– المترجم)

يقول فرويد: "في ملاحظة هامشية على الصفحة 50 من كتابي الحضارة وهمومها (1930) ذكرت– وإن يكن ذلك بطريقة عرضية– الحدس الذي يمكن أن يستمد من المعلومات التحليلية النفسية حول موضوع اكتساب الإنسان البدائي السيطرة على النار. والآن فإنني أخمن أنه كان من الضروري– لكي يمكّن الإنسان نفسه من النار– أن ينبذ الرغبة ذات الصبغة الجنسية المثلية في أن يخمدها بسيل من البول. وأعتقد أن هذا التخمين يمكن أن يؤكده تفسير أسطورة بروميثيوس الإغريقية، شرط أن نضع في أذهاننا التحريفات التي يمكن ان نتوقعها في الانتقال من الحقيقة إلى مضمون الأسطورة. إن بروميثيوس الجبار، أحد الأبطال الذين لا يزالون من سلالة الآلهة، والذي ربما يكون حتى فاطرا للإنسان أو خالقه، قد جلب إلى البشرية النار التي سرقها من الآلهة مخبأة في قصبة مجوفة، في ساق نبات الشمار. ولو كنا نؤول حلما لرأينا فورا في مثل هذا الشيء رمزا للقضيب، على الرغم من أن التأكيد غير العادي على تجويفه قد يجعلنا نتردد. ولكن ما الصلة بين هذه القصبة القضيبية وحفظ النار؟ لا تبدو هناك فرصة كبيرة لإيجاد صلة إلى أن نتذكّر الاجراء الشائع للغاية في الأحلام التي تخفي غالبا معناها، وهي عملية العكس، أي تحويل عنصر إلى نقيضه، وقلب العلاقات الحقيقية. فليست النار هي التي يخبئها الانسان في قصبته القضيبية؛ على النقيض من ذلك، إنها وسيلة اخماد النار، أي ماء سيل البول. وترتبط فورا ثروة من المعلومات التحليلية المألوفة بهذه العلاقة بين النار والماء. إن اكتساب النار جريمة: فهو يتم بالسرقة أو النهب. وهذه سمة دائمة في كل الأساطير عن اكتساب النار؛ ونجدها بين أكثر الشعوب اختلافا وتباعدا، وليس فقط في اسطورة "بروميثيوس جالب النار" الإغريقية. وهنا إذن لابد أن يكون المحور الأساسي للذكرى الإنسانية المحرّفة. لكن لماذا يرتبط اكتساب النار ارتباطا لا يمكن فصمه بفكرة الاعتداء؟ من هو ضحية الأذى والخيانة؟ وبتعبير تحليلي ينبغي أن نقول إن الحياة الغريزية– الهو Id– هي الإله الذي يخدع حينما تحرم متعة اخماد النيران: رغبة بشرية تتحول في الأسطورة إلى امتياز إلهي. ولكن ليست للألوهية في القصة أية صلة بطابع أنا أعلى Super– ego؛ إنما هي لا تزال ممثل الحياة الغريزية الفائقة.

نرى أشد التحويلات تطرفا لعنصر إلى نقيضه في سمة ثالثة من ملامح الأسطورة، هي معاقبة جالب النار. لقد قيد بروميثيوس إلى صخرة وترك ليطعم نسر يوميا من كبده. وفي الأساطير المتعلقة بالنار لدى الشعوب الأخرى يلعب الطير أيضا دورا ما؛ ولابد أن هذا يدل على شيء في القصة، ولكني لن أحاول– مؤقتا– أن أقدم تأويلا. ومن ناحية أخرى نشعر على أساس قوي حينما نتحول إلى السؤال عن السبب في اختيار الكبد كمنطقة للعقاب. لقد كان الكبد يعتبر في الأزمنة القديمة محلا لكل العواطف والرغبات؛ ومن

دائما بقوة السلاح

إن الحروب ستُمنع بالتأكيد فقط إذا اتحدت الإنسانية في إقامة سلطة مركزية يسلم إليها حق إصدار الحكم على كل الصراعات بين المصالح

إن نظريتنا الأسطورية في الغرائز تجعل من السهل علينا أن نجد صيغة لوسائل غير مباشرة لمنع الحرب. فإذا كان الاستعداد لخوض حرب أثر من آثار الغريزة التدميرية، فإن أوضح خطة تكون بإدخال الحب (ايروس)– أي نقيضها– ليعمل ضدها

الأجناس غير المثقفة والشرائح المتخلفة من السكان يتكاثرون فعلا بسرعة تفوق تكاثر الأجناس والشرائح ذات الثقافة العالية

إن الجزء الآخر من نظرية التحليل النفسي الذي لم تمسه دراسة أعصبة الحرب هو القائل بأن القوى الدافعة التي يعبر عنها في تشكيل الأعراض هي قوى جنسية، وأن الأعصبة تنشأ عن صراع بين الأنا والغرائز الجنسية التي ينكرها الأنا

هنا كان الحاق عقاب كهذا ببروميثيوس هو الشيء الملائم لمجرم جمحت به الغريزة، وأرتكب جريمته بدافع قوة الشهوات الشريرة. ولكن العكس تماما ينطبق على جالب النار: فقد نبذ رغباته الغريزية وتظهر مدى فائدة هذا– وفي الوقت نفسه مدى أهميته– لأغراض الحضارة. ويزيد من غموض الأسطورة البروميثيوسية وغيرها من الأساطير المتعلقة بالنار واقع أن الإنسان البدائي لم يكن يستطيع إلا أن ينظر إلى النار كشيء مماثل لعاطفة الحب– أو، كما ينبغي أن نقول، كرمز لليبيدو. إن الدفء الذي تبعثه النار يثير النوع نفسه من التوهج الذي يصاحب حالة الاثارة الجنسية، ويوحي شكل اللهب وحركته بالقضيب في لحظة العمل. ولا يمكن أن يقوم شك حول الدلالة الأسطورية لشعلة النار كقضيب؛ ومن الصعب مقاومة الفكرة القائلة بأنه إذا كان الكبد هو محل العاطفة فإن دلالته الرمزية هي نفسها دلالة النار، وهكذا فإن استهلاكها وتجديدها اليومي وصف بارع السلوك شعلة الحب، التي تتجدد يوميا، وأن تكن تُشبع يوميا. إن الطير الذي يشبع بالتغذي على الكبد يدل إذن على القضيب، وهو معنى ليس بأي حال غريبا عليه، كما نرى في الأساطير والأحلام والاستخدام اللغوي والتمثيل التشكيلي للأزمنة القديمة. وتقربنا خطوة قصيرة أخرى متجدد الحياة. وربما كانت أقدم دلالة للعنقاء هي على القضيب الذي يستعيد حيويته بعد حالة ارتخاء، أكثر مما هي دلالته على الشمس التي تغرب في المساء ثم تشرق من جديد.

وإلى جانب العامل التاريخي وعامل التخيل الرمزي اللذين يسهمان في التناقض بين الماء والنار، ذلك التناقض الذي يسود مجال هذه الأساطير بأسره، نستطيع أن نشير إلى عامل ثالث، إلى حقيقة فسيولوجية، وصفها الشاعر في هذين البيتين: "بذلك الذي يساعد الإنسان على التبول* يخلق الإنسان نوعه". إن لعضو الذكر الجنسي وظيفتين، الارتباط بينهما مصدر ضيق لكثير من الرجال. فهو قناة إفراغ البول، وهو يؤدي الفعل الجنسي، الذي يُهدي الرغبة الملحة لليبيدو التناسلي. ولا يزال الأطفال يعتقدون أن باستطاعتهم أن يربطوا بين هاتين الوظيفتين؛ وإحدى أفكارهم عن الطريقة التي ينجب بها الأطفال هي أن الرجل يبول داخل جسم المرأة. ولكن البالغ يعرف أن الفعلين في الواقع لا يتواءمان، فهما لا يقبلان للتوائم تماما مثل النار والماء. فعندما يدخل القضيب حالة الاثارة التي جعلته يقارن بطير، وبينما تمارس هذه الاحاسيس التي توحي بحرارة النار يكون التبول مستحيلا. وعلى العكس من ذلك فإنه في الوقت الذي يؤدي فيه القضيب وظيفة إخراج البول (ماء الجسم) تبدو كل صلة بالوظيفة التناسلية قد خمدت. ويمكننا– وقد نظرنا في التناقض بين هاتين الوظيفتين– أن نقول إن الإنسان يخمد ناره بمائه هو. ويمكننا أن نفترض أن الإنسان البدائي، الذي تعين عليه أن يفهم العالم الخارجي بواسطة أحاسيسه وحالاته الجسمية الخاصة، لم يخفق في أن يلاحظ وأن يطبق التماثلات التي كان يقدمها له سلوك النار.

6. انقسام الأنا في العملية الدفاعية ص 97- 102

(ترك فرويد (الذي توفي عام 1939) هذا البحث ناقصا. وقد نشر لأول مرة بعد وفاته في المجلة الدولية للتحليل النفسي ((ايماجو)) – العدد 25 عام 1940– المترجم)

قال فرويد: لقد فاجأتني مؤخرا حقيقة أن أنا شخص نعرفه كمريض في التحليل لابد كان يسلك– قبل عشرات السنين عندما كان صغيرا– بطريقة ملحوظة في مواقف ضغط خاصة معينة. ونستطيع أن نصف بوجه عام وبلغة غامضة بعض الشيء الظروف التي في ظلها يحدث هذا بأن نقول إنه كان يحدث تحت تأثير صدمة نفسية. وأفضل أن نختار حالة خاصة محددة تحديدا دقيقا، وإن كانت بالتأكيد لا تشمل كل الأنماط الممكنة للتسبب. فلنفترض– اذن– إن أنا طفل ما واقع تحت تأثير اجتياح مطلب غريزي قوي اعتاد هذا الأنا على اشباعه، ولكنه خاف فجأة بفعل خبرة تعلمه أن استمرار هذا الاشباع سيؤدي إلى خطر لا يغتفر. فعليه الآن أن يقرر إما أن يدرك الخطر الحقيقي، وأن يستسلم له وأن يمضي دون الاشباع الغريزي، وإما أن يرفض الواقع ويقنع ذاته بأنه ليس هناك سبب للخوف، حتى يستطيع أن يحتفظ

وينبغي أن تفهم "الجنسية" هنا بالمعنى الموسع الذي يستخدم في التحليل النفسي والذي لا ينحصر في مفهوم "التناسلية" الضيق

يضيف فرويد، أن أعصبة الصدمات وأعصبة الحرب، قد تعلن –بصوت أعلى مما يلزم– تأثيرات خطر قاتل، وقد تصمت أو تتكلم بنبرات خفيضة عن تأثيرات إحباط في الحب

يسود الاعتقاد بأن الأعصبة التي تحدث في زمن السلم يقويها الانغماس والحياة الرغدة وانعدام النشاط– الأمر الذي يمكن أن يشكل نقيضا مثيرا للاهتمام لظروف العيش التي في ظلها تظهر أعصبة الحرب.

إن الأنا– في أعصبة الصدمات وأعصبة الحرب– يدافع عن ذاته ضد خطر يتهددها من الخارج أو يتجسد في شكل يتخذه الأنا نفسه

أما في الأعصبة التحولية التي تحدث في زمن السلم فإن العدو الذي يدافع الأنا عن ذاته ضده هو في الحقيقة الليبيدو، الذي تبدو مطالبه للأنا خطرا

بالإشباع. هكذا يكون صراع بين مطلب الغريزة وأمر الواقع. ولكن الطفل في الحقيقة لا يسلك أيا من السبيلين، أو هو بالأحرى يسلكهما في آن معا، الأمر الذي يعني الشيء نفسه. إنه يجيب على الصراع بردي فعل متناقضين، كل منهما مشروع ومؤثر. فهو من ناحية– وبمساعدة آليات معينة– يرفض الواقع ويرفض قبول أي حظر؛ وهو من ناحية أخرى– وفي الوقت نفسه– يعترف بخطر الواقع، ويتخذ الخوف من ذلك الخطر كواحد من الأعراض ويحاول بالتالي أن يخلص نفسه من الخوف. وينبغي أن نسلم بأن هذا حل بارع جدا للمعضلة. فإن كلا فريقي الصراع يحصل على نصيبه: يتاح للغريزة أن تحتفظ بإشباعها، ويولي قدر ملائم من الاحترام للواقع. ولكن لابد من دفع ثمن كل شيء بطريقة أو بأخرى، وهذا النجاح يتحقق على حساب انقسام في الأنا الذي لا يندمل أبدا وإن كان يزداد مع مضي الوقت. إن ردي الفعل المتناقضين إزاء الصراع يستمران بإلحاح باعتبارهما النقطة المركزية لانقسام في الأنا. وتبدو العملية كلها بالغة الغرابة لأننا نأخذ مأخذ التسليم الطبيعة المركبة لأفعال الأنا. ولكننا نخطئ في هذا بوضوح. فالوظيفة المركبة للأنا– وإن كانت ذات أهمية غير عادية– تخضع لظروف خاصة وتتعرض لسلسلة بأسرها من الاضطرابات.

إن السمات العقلية المميزة للسوداوية هي تهم مصحوب بألم عميق، نبذ الاهتمام بالعالم الخارجي، فقد القدرة على الحب، كف كل نشاط، وانخفاض لمشاعر احترام الذات إلى درجة تجد مخرجا في الاكثار من لوم الذات ولعنها، وتبلغ هذه السمات ذروتها في توقع هذائي للعقاب

7. المشكلة الاقتصادية في الماسوكية ص 103- 118

(نشر هذا البحث لأول مرة في ((المجلة الدورية)) Zeitschrift المجلد العاشر عام 1924. وقمنا بترجمته عن الطبعة الإنجليزية لكتابات فرويد المجمعة– المجلد الثاني– المترجم)

هنا، يصرح فرويد أنه يحق لنا أن نصف وجود الاتجاه الماسوكي في حياة الغرائز البشرية بأنه غامض من وجهة النظر الاقتصادية. لأنه إذا حكمت العمليات العقلية بواسطة مبدأ اللذة– حتى يكون هدفها الأول تحاشي ((الألم)) والحصول على اللذة– فإن الماسوكية تصبح غير قابلة للفهم. أما إذا أمكن توقف الألم الجسمي ومشاعر الكمد عن أن تكون علامات خطر وتصبح غايات في ذاتها، فإن مبدأ اللذة يصاب بالشلل، وهكذا يخدّر وينام حارس حياتنا العقلية عن جميع الأغراض. وفي ضوء هذا تبدو الماسوكية لنا كخطر جسيم، الأمر الذي لا يصدق بأي حال على السادية، قرينتها المقابلة. ونشعر بإغراء لأن نصف مبدأ اللذة بأنه حارس حياتنا، بدلا من أن نصفه بأنه حارس حياتنا العقلية فحسب. إن هناك شيئا مثل توتر لذيذ، وخفض ((مؤلم)) لتوتر. وشرط الإثارة الجنسية هو أكثر الأمثلة مدعاة للدهشة على زيادة في التوتر لذيذة من هذا النوع، ولكنها بالتأكيد ليست المثل الوحيد. ومن ثم فإنه لا يمكن أن تعزى اللذة والألم إلى زيادة أو نقصان في شيء نسميه التوتر– المنبه، على الرغم من أنه من الواضح تماما أن لهما صلة قوية للغاية بهذا العامل. ويبدو كما لو أنهما لا يعتمدان على هذا العامل الكمي، وإنما على خاصية ما فيه يمكننا فقط أن نصفها بأنها كيفية. ولابد أن نكون أكثر تقدما في علم النفس إذا كنا نعرف ما هي هذه الخاصية الكيفية.

لقد كان الكبد يعتبر في الأزمنة القديمة محلا لكل العواطف والرغبات؛ ومن هنا كان الحاق عقاب كهذا ببروميثيوس هو الشيء الملائم لجرم جعلت به الغريزة، وأرتكب جريمته بدافع قوة الشهوات الشريرة. ولكن العكس تماما ينطبق على جالب النار

يصرح فرويد أنه يحق لنا أن نصف وجود الاتجاه الماسوكي في حياة الغرائز البشرية بأنه غامض من وجهة النظر الاقتصادية. لأنه إذا حكمت العمليات العقلية بواسطة مبدأ اللذة– حتى يكون هدفها الأول تحاشي ((الألم)) والحصول على اللذة– فإن الماسوكية تصبح غير قابلة للفهم

فلنعد إلى الماسوكية. إنها ترد إلى ملاحظتنا في ثلاثة أشكال: كحالة يمكن بها إحداث الإثارة الجنسية؛ كتعبير عن طبيعة أنثوية؛ وكعرف سلوكي. ويمكن للمرء– طبعا لهذا– أن يميّز نمطا شبقيا، ونمطا أخلاقيا من الماسوكية. والأولى– الماسوكية الشبقية– شهوة الألم توجد أيضا في قاع الشكلين الآخرين؛ ويمكن تأكيد مفهومها على أسس بيولوجية وتكوينية؛ وتبقى غير قابلة للفهم ما لم يستطع المرء أن يقدم افتراضات معينة عن مسائل يلفها الغموض. أما الثالثة– وهي من جوانب معينة أكثر الأشكال التي تظهر فيها الماسوكية أهمية– لم تلق إلا مؤخرا تقديرا ملائما من التحليل النفسي كإحساس بالذنب لاشعوري في الجانب الأكبر منه؛ ومع ذلك فإنه يسمح فعلا بتفسير كامل وتنسيق مع معرفتنا السابقة. ومن ناحية أخرى فإن الماسوكية الأنثوية هي الشكل الأكثر منالا للملاحظة، وأقل الأشكال غموضا، وهي قابلة للفهم في جميع علاقاتها. إننا نعرف هذا النوع من الماسوكية عند الرجال معرفة جيدة بصورة كافية

من تخييلات Phantasies الأشخاص الماسوكيين، الذين يكونون غالبا، وترتيبا على ذلك، مصابين بالعُنة. وتتفق هذه التخييلات اتفاقا كاملا مع الشروط الحقيقية التي يسعى إليها المنحرفون الماسوكيين، سواء كانت هذه المواقف تتم كغاية في ذاتها أو تستخدم لحفز القدرة الجنسية والافضاء إلى ممارسة الجماع الجنسي. وفي كلتا الحالتين– ولأن المواقف الفعلية هي في الحقيقة مجرد أداء وهمي للتخييلات– يكون المضمون الظاهر هو التعرض للتكبيل والتقييد والضرب المبرح واللذع بالسوط، والإساءة اليدوية بشكل ما، والارغام على الطاعة بغير شروط، والتدنيس والتحقير. وبدرجة أندر كثيرا ينطوي مضمونها على نوع من التشويه الجسمي، ولكن عندئذ يكون ذلك بطريقة محدودة للغاية. والتفسير الواضح– الذي نصل إليه بسهولة– هو أن الماسوكي يريد أن يعامل كطفل صغير عديم الحيلة وتابع، وإنما بشكل خاص كطفل شقي. (من المصادفات أن عمليات التعذيب الماسوكية نادرا ما تعطي انطباعا يمثل الخطورة التي تعطيها الفظائع القاسية– سواء كانت متخيلة أو حقيقة– التي يرتكبها الساديون). وبالإضافة إلى هذا يحدث في المضمون الظاهري للتخييلات الماسوكية تعبير عن إحساس بالذنب، إذ يفترض أن الذات ارتكبت جريمة ما (تترك طبيعتها في حالة شك) يكفّر عنها بتعرضها للألم والتعذيب.

فإذا كان المرء مستعدا للتغاضي عن قدر معين من عدم الدقة، يمكن القول بأن غريزة الموت النشطة في الكائن العضوي– أي السادية الأولية– تتطابق مع الماسوكية. فبعد أن يكون القسم الأكبر منها قد أصبح موجها– إلى الخارج– نحو موضوعات، تبقى، كراسب داخل الكائن العضوي، الماسوكية الشبقية الحقة، التي تصبح– من ناحية– جزءا من مكونات الليبيدو، وتبقى لها– من الناحية الأخرى– ذاتها بإزاء موضوع. وحتى تصبح هذه الماسوكية شاهدا وأثرا من تلك المرحلة من التطور التي يتم فيها اندماج غريزتي الموت والحب (الشبق)، وهو الاندماج الهام للغاية بالنسبة للحياة فيما بعد. ويمر النمط الشبقي من الماسوكية عبر كل المراحل التطورية لليبيدو، ومنها يتخذ الأشكال المختلفة التي يرتديها في حياة العقل. فالخوف من أن يلتهم بواسطة الحيوان الطوطمي (الأب) يستمد من المرحلة الفمية البدائية للتنظيم الليبيدي؛ والرغبة في أن يُضرب على يد الأب، يستمد من المرحلة التالية وهي المرحلة الشرجية السادية؛ والخصاء– رغم أنه ينكر بعد ذلك– يدخل في مضمون التخييلات الماسوكية كبقية من المرحلة القضيبية، ومن المرحلة التناسلية الأخيرة تُستمد طبعا المواقف المميزة للنسوية، أي الدور السلبي في الجماع وفعل الوضع. كذلك فإن الدور الذي تلعبه الأرداف في الماسوكية يمكن فهمه بسهولة، بعيدا عن أساسه الواضح في الواقع. فالأرداف هي المناطق الشبقية الخاصة من الجسم التي لها أفضلية في المرحلة الشرجية السادية، كما الحلمة في المرحلة الفمية والقضيب في المرحلة التناسلية.

وتهدينا لاشعورية الشكل الأخلاقي من الماسوكية إلى مفتاح قريب. لقد ترجمنا كلمات ((الإحساس اللاشعوري بالذنب)) على أنها تعني حاجة إلى العقاب على يد سلطة أبوية ما. ونعرف الآن أن الرغبة في التعرض للضرب على يد الأب، وهي رغبة شائعة كثيرا، ترتبط ارتباطا وثيقا بالرغبة الأخرى، الرغبة في القيام بدور سلبي (أنثوي) في علاقة جنسية معه، وليست سوى تحريفا نكوصيا لهذه العلاقة. فإذا أدخلنا هذا التفسير على مضمون الماسوكية الأخلاقية يصبح معناها الخفي واضحا لنا. وفي الماسوكية الأخلاقية تكتسب الأخلاق من جديد طابعا جنسيا، ويعود النشاط إلى عقدة أوديب، ويحدث نكوص من الأخلاقية إلى عقدة أوديب. وليس هذا لفائدة الشخص المعني ولا لفائدة الأخلاق. وصحيح أن الفرد يمكن أن يحتفظ بكل– أو بجزء من– أخلاقياته إلى جانب ماسوكيته، ولكن جزءا كبيرا من ضميره– من ناحية أخرى– قد تبتلعه ماسوكيته. وعادة ما يحدث اندفاع السادية ضد الذات تحت ظرف القمع الحضاري للغرائز، ذلك القمع الذي يمنع جزءا كبيرا من المكونات الغريزية التدميرية من أن تمارس في الحياة. ويستطيع المرء أن يتخيل أن هذا الجزء المتدفق للوراء من غريزة التدمير يعبر عن ذاته في الانا كماسوكية حادة. وتسمح لنا مظاهر الضمير بأن نستدل– مع ذلك– على أن القوة التدميرية المتجمعة من

إذا أمكن توقف الألم الجسمي ومشاعر الكمد عن أن تكون علامات خطر وتصبح غايات في ذاتها، فإن مبدأ اللذة يصاب بالشلل، وهكذا يخدّر وينام حارس حياتنا العقلية عن جميع الأغراض

لنعد إلى الماسوكية. إنها ترد إلى ملاحظتنا في ثلاثة أشكال: كحالة يمكن بها إحداث الإثارة الجنسية؛ كتعبير عن طبيعة أنثوية؛ وكعرف سلوكي. ويمكن للمرء– طبعا لهذا– أن يميّز نمطا شبقيا، ونمطا أخلاقيا من الماسوكية

الماسوكية الشبقية– شعوة الألم توجد أيضا في قاع الشكلين الآخرين؛ ويمكن تأكيد مفهومها على أسس بيولوجية وتكوينية؛ وتبقى غير قابلة للفهم ما لم يستطع المرء أن يقدم افتراضات معينة عن مسائل يلفها الغموض

إذا كان المرء مستعدا للتغاضي عن قدر معين من عدم الدقة، يمكن القول بأن غريزة الموت النشطة في الكائن العضوي– أي السادية الأولية– تتطابق مع الماسوكية

يمر النمط الشبقي من الماسوكية عبر كل المراحل التطورية لليبيدو، ومنها يتخذ الأشكال المختلفة التي يرتديها في حياة العقل.

صحيح أن الفرد يمكن أن يحتفظ بكل – أو بجزء من – أخلاقياته إلى جانب ماسوكيته، ولكن جزءا كبيرا من ضميره – من ناحية أخرى – قد تبتلعه ماسوكيته.

العالم الخارجي يستوعبها أيضا الأنا الأعلى دون أي تحويل أو زيادات في ساديته ضد الأنا، إنما تكمل سادية الأنا الأعلى وماسوكية الانا كل منهما الأخرى وتشاركان في إحداث الآثار نفسها. وهكذا تصبح الماسوكية الأخلاقية الدليل الكلاسيكي على وجود ((التحام غريزي))، وتكمن خطورتها في أصلها الذي يرجع إلى غريزة الموت ويمثل ذلك الجزء منها الذي أفلت من الانحراف نحو العالم الخارجي في شكل غريزة تدمير. ولكن لما كانت له– من ناحية أخرى– قيمة أحد المكونات الشبقية، فإنه حتى تدمير أي فرد لذاته لا يمكن أن يحدث دون اشباع لليبيدو.

هذا الكتاب:

سبعة أبحاث كتبها فرويد على مدى السنوات من عام 1915 إلى 1938، أي خلال الفترة من بدايات الحرب العالمية الأولى إلى بوادر الأزمة التي فجرت الحرب العالمية الثانية... يقدّم فيها التحليل النفسي اسهامه النظري في تفسير ظاهرتي الحرب والموت، وما بينهما من حزن ومرض وانهيار فردي واجتماعي. والأبحاث السبعة تجيب– فرويديا– في النهاية عن سؤال لا يزال يتردد بيننا اليوم: لماذا العنف؟ أوصي بقراءة هذا الكتاب ((أفكارٌ لأزمنة الحربِ والموتِ))، ولغرض تحقيق مثالية الفائدة والمتعة، قد تحتاج لمزيد من التركيز والتدقيق عند الانتقال بين دفات هذا الكتاب كغيره من الكتب السهلة الممتعة للعالم الفذ سيغموند فرويد.

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR214MaanThoughtsForTimesOfWar&Death.pdf

***** ****** *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الرابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 21على الويب

23 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2023 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf